

٣٧ - المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلى طاهر نور

تابع الفصل الحادى عشر - « الحرافات »

هناك طريقة استخارة أخرى ، وهي أن يحسب المستخير حبتين من حبات السبحة بعد أن يتلو الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يعد ما بينهما من الحبات قائلاً عند الأولى : سبحان الله ؛ وعند الثانية : الحمد لله ؛ والثالثة : لا إله إلا الله ؛ ويردد هذه العبارات على التوالي حتى الحبة الأخيرة . فإذا وقعت العبارة الأولى على الحبة الأخيرة ، كان الجواب إيجابياً ومناسباً . أما العبارة الثانية ، فلا تدل على شيء والأخيرة نافية . ويعارس الكثيرون هذه الطريقة

وكذلك يلتمس البعض عندما يرددون ليلاً أن يوجههم الله في المنام فيجعلهم يرون شيئاً أبيض أو أخضر أو ماء ، وإذا كان العمل المتوى يستصوب ، أو إذا كانوا يتوقعون توفيقاً قريباً ، وإلا جعلهم يرون شيئاً أسود أو أحمر أو ناراً ، فيقرأون لذلك الفاتحة عشر مرات ولا ينقطعون عن ترديد هذه العبارة « اللهم صل على سيدنا محمد » حتى يلقبهم النماس

يؤمن المصريون بالأحلام إيماناً عظيماً . وكثيراً ما ترشدهم الأحلام في بعض أمور حياتهم المهمة . ولديهم في تفسير الأحلام مؤلفان كبيران لابن شاهين وابن سيرين . والأخير تلميذ السابق . ويستشير المصريون حتى المتعلمون منهم هذين الكتائين بثقة كاملة . وعند ما يقول شخص لآخر : لقد رأيت رؤيا ، يجيبه الآخر : خير ، أو خير إن شاء الله . وقد جرت العادة عند ما يرى أحدهم رؤيا سيئة أن يقول : اللهم صل على سيدنا محمد ؛

ويصق من فوق كتفه اليسرى ثلاث مرات لمنع كل شر ويوجد في مصر ، كما يوجد في أكثر البلدان الأخرى ، خرافات تتعلق بأيام الأسبوع فيعتبر بعضها سعيداً والآخر نحساً . ويعتبر المصريون يوم الأحد مشؤماً بسبب الليلة التي تليه . إذ يعتبر المسلمون ليلة الإثنين منحوسة لأنها ليلة وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) : غير أن البعض يراها سعيدة للدخول بالعروس خاصة ، وإن لم تعتبر موافقة لهذا الأمر بقدر ليلة الجمعة . ويعتبر البعض أيضاً اليوم التالى يوماً سعيداً والبعض الآخر يراه مشؤماً . أما الثلاثاء فيعتقدون أنه منحوس ويسمى « يوم الدم » . إذ يقال إن عدة شهداء أفاضل قتلوا في هذا اليوم ، ولذلك يعتبرونه يوماً مناسباً للفصد . والأربعاء لا يدل على شيء . ويسمى الخميس « المبارك » ويستمد بركته خاصة من الليلة واليوم التاليين . ويعتبرون مساء الجمعة سعيداً جداً وخاصة للدخول بالزوجة . والجمعة أبرك الأيام إذ هو يوم الراحة عند المسلمين ويسمى « الفضيلة » ، أما السبت فهو أنجس الأيام . ويرون أن من الخطأ العظيم أن يسافر المرء في ذلك اليوم . ويمتنع أكثرهم عن حلق اللحية أو تقليم الأظفار فيه . وكان أحد أصدقائي متردداً في رفع قضية على خصمين في مثل ذلك اليوم المنحوس . وقرر أخيراً أن ذلك اليوم هو خير أيام الأسبوع لرفع القضية ، لأن النحس لا يد واقع على أحد طرفي الخصومة فقط . ولا شك أنه سيقع على خصميه لأنهما اثنان وهو واحد . وهناك أيام من السنة تعتبر ذات حظ كبير من اليمن مثل أيام الميدين الفطر والأضحى . والبعض الآخر يعتبر يوم الأربعاء من الأسبوع الأخير من شهر صفر نحساً ، فيعمد الكثيرون إلى البقاء في منازلهم لاعتقادهم أن المصائب تقع على الإنسان في ذلك اليوم (١) . ويستدل بعض الناس على الخير والشر من الأشياء التي يرونها عند خروجهم من المنزل صباحاً ؛ فعلى حسبها يكون اليوم سعيداً أو نحساً . ويعتبرون الأعور علامة سوء وخاصة من فقد عينه اليسرى .

(١) مع أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استنكر هذه الحرافة

الفصل الثاني عشر السحر والتنجيم والكيمياء

لو صدقنا ما يقصونه في مصر عادة لظهر لنا أن بهذا البلد في هذه الأيام سحرة لا يقلون مهارة عن حكام فرعون وسحرته الذين تتحدث عنهم التوراة .

ويخلط عقلاء المصريين بين نوعين من السحر : «الروحاني» و «السيميا» . والضرب الأول سحر روحي يعتقدون أنه يحدث عجائبه بفعل الملائكة والجن وأسرار بعض أسماء الله ووسائل أخرى خارقة للمادة . والضرب الآخر سحر احتيالي غير موحي به ، ويعتقد أقل المسلمين تصديقاً أن أهم عامل في ذلك هو تأثير بعض الطيور والمقاقير في البصر والخيلة تأثير الأفيون تقريباً . ويظن البعض أن الأفيون يستخدم في أعمال هذا السحر الأخير

وينقسم السحر الروحاني الذي يعتبره المصريون عموماً سحراً صادقاً ، إلى « علوى » و « سفلى » أو « رحمانى » نسبة إلى الرحمن إحدى صفات الله ، « وشيطاني » . ويقال إن السحر العلوى والرحمانى علم يستند على عون الله وملائكته والجن الصالحين وعلى أسرار شرعية أخرى ، وأنه يستخدم دائماً لأغراض طيبة وأنه لا يدركه ويمارسه غير الصادقين الذين يتعلمون من الحديث أو القراءة أسماء هؤلاء العاملين الذين يفوقون الطبيعة البشرية ، وأدعية تكفل إجابة رغباتهم . وتتصل كتابة الأحجية لغرض صالح بهذا الفرع من السحر والتنجيم وعلم أسرار الأعداد . وأقصى ما يدرك في السحر العلوى هو معرفة « الإسم الأعظم » وهذا هو أعظم أسماء الله الذي يعتقد المتعلمون أنه لا يعرفه إلا الأنبياء والرسل . ويقال إن من يعرف هذا الاسم يستطيع بمجرد النطق به أن يحيي الميت ويميت الحي وينقل على الفور حيثما يشاء ويأتى بأى معجزة أخرى . ويظن البعض أن أفاضل الأولياء يعرفون هذا الاسم . ويعتقدون أن السحر السفلى يقوم على عمل الشيطان وأشرار الجن ، وأن أشرار الرجال يستعملونه لأغراض خبيثة . وإلى هذا الفرع ينسب علم السحر الذي يطلقه العرب على الرقية الشريرة فقط .

ويعمد هؤلاء الذين يمارسون « ضرب المندل » ، وسأورد

أمثلة له ، إلى تنفيذه بواسطة الجن أى باستخدام علم الروحاني ؛ إلا أن هناك رأياً آخر في هذا الموضوع سأذكره توطأ . وقد بينت إحدى الوسائل التي يعتقد بعضهم أن الجن يباعدون بها السحرة في الفقرة الثانية من الفصل العاشر .

ويرى المتعلمون أن « السيميا » علم كاذب وفن احتيالي ينتج آثاره المدهشة بتلك الوسائل التي ذكرت سابقاً ويعتبرون أن « ضرب المندل » تابع للسيميا بسبب استعمال البخور في إجرائه .

ويدرس الكثيرون في مصر علم النجوم أو التنجيم . ويستخدمونه على الأخص لحساب المواليد وتعيين أوقات السعد الخ ولمعرفة أى البروج يخضع له الشخص ، ويتم ذلك بحساب القيم العددية لحروف اسم الشخص واسم أمه . وكثيراً ما يكون ذلك في حالة إقدام اثنين على الزواج للتحقق من توافقهما . وقد أخبرت أن « علم الرمل » يستند غالباً على التنجيم . ويزعم القاعون به أنه يكشف الماضي والحاضر والمستقبل بواسطة علامات يرسمونها عرضاً على الورق أو الرمل ومن هنا سمي هذا العلم

علم ظاهر نور

(يتبع)

الارادة والطريق

قطعة منية لوليم بليك

سألت لعلنا أن يسرق لي ثمرة شبيهة ،
فنظر هنا وهناك بين البسائين . وسألت
فتاة جميلة أن ترقد وتبهني أعذب أمانى
الحب بلطف وقنسية ، فبكت . وحينما
ذهبت هبط ملاك ، فنظر إلى اللص
بنغضب ، والتفت إلى الفتاة بإبتسام ،
ودون أن ينطق بكلمة سرق لها
ثمرة حلوة وناولها إياها . وبين الجد
والدعابة استمتع بها ومضى . . .

صفاء خمارى

(بناد)